

بسم الله الرحمن الرحيم

نصيحة الإخوان في بيان كفر من درس في كليات قوانين الكفر و الطغيان

تأليف

الشيخ أبي مريم عبد الرحمن بن طلاع المخلف

الحمد لله و الصلاة و السلام على رسول الله
 مما عمت به البلوى و اشتدت به المصيبة وجود كليات للطاغوت يعلم فيها حكمه و
 يدرس فيها شرعه حتى يتخرج بعد ذلك من يدرس في هذه الكليات فيعمل في إقامة
 حكمه الطاغوت و إعلاء رايته كالعمل قاضيا أو محاميا أو غيرها من الأعمال التي تكون
 يباشر فيها إعانة الطاغوت على حكمه و هذه الكليات و لا شك كليات قائمة على
 حكم الطاغوت بل هي طاغوت في نفسها لأنها تعلم الحكم بالطاغوت و تدعو إليه و
 تنشأ من يقوم بالحكم بالطاغوت .

و تسمى هذه الكليات كلية القانون أو كلية الحقوق أو غيرها أو يخلطون بينها و بين
 تعليم شرع الله فيسمونها تسوية بين حكم الله و حكم الطاغوت كلية الشريعة و القانون
 فيجوزون فيها تعليم الكفر و الدعوة إليه فهذه الكليات من أراد أن ينتسب إليها لدراسة
 القانون كافر خارج من الإسلام لأنه رضي بالانتساب إلى هيئة كفرية تقوم بنشر حكم
 الطاغوت و الدعوة إليه و من رضي بالانتساب إلى حكم الطاغوت كافر لأنه لم يحقق
 الكفر به فالكفر بالطاغوت يقتضي مجانبة الطاغوت أتم المجانبة و أصل المجانبة اعتقاد بطلان
 حكم الطاغوت و بغضه و من انتسب إلى هيئة كفرية تقوم بتعليم حكم الطاغوت بل هي
 العمود الذي يقوم عليه حكم الطاغوت فتخرج هذه الكليات من يحكم بالطاغوت و
 يدعو إليه في جميع الميادين التي يدخل فيها حكم الطاغوت كالقضاة و المحامين و المشرعين
 و الاستشاريين و غيرهم فكما أن لحكم الله تعالى علماء و طلبة و هؤلاء لمعرفة شرع
 الله و أمره و نهيهم هم الذين يقومون بالدور العظيم في إعلاء كلمة لا إله إلا الله فكذلك
 علماء القانون و طلبته لهم أعظم دور في نشر حكم الطاغوت و الدعوة إليه و العمل به
 فمن انتسب إليهم كان حكمه حكمهم بل هو كما ذكرنا لو كان يبغضهم و يتبرأ منهم
 لما انتسب إليهم فهذه الكليات مكان يكفر به بالله و يستهزأ بدين الله و شرعه فمن
 انتسب إليهم و هو يعلم حرمة الحكم بالطاغوت فهل لا يبغضهم حتى لو ادعى ذلك
 فبغضهم يستلزم مفارقتهم و مجانبتهم لا مخالطتهم و الانتساب إليهم و من أعظم الكارهيين
 لدين الله تعالى هؤلاء الذين يعلمون شرع الطاغوت و يدعون إليه {ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا
 أَنْزَلَ اللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ} محمد 9 {ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ اتَّبَعُوا مَا أَسْخَطَ اللَّهَ وَكَرِهُوا رِضْوَانَهُ

فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ {محمد28 و من انتسب إليهم فقد انتسب لمن يكره شرع الله و دينه و هذه هو الموافقة الظاهرة للكفار من غير إكراه هي التي ذكرها أهل العلم وقال الشيخ سليمان بن الشيخ عبد الله بن الشيخ محمد، رحمهم الله تعالى:

بسم الله الرحمن الرحيم

اعلم، رحمك الله: أن الإنسان إذا أظهر للمشركين الموافقة على دينهم، خوفاً منهم ومدارة لهم، ومداينة لدفع شرهم، فإنه كافر مثلهم، وإن كان يكره دينهم ويغضهم، ويجب الإسلام والمسلمين؛ هذا إذا لم يقع منه إلا ذلك، فكيف إذا كان في دار منعة واستدعى بهم، ودخل في طاعتهم وأظهر الموافقة على دينهم الباطل، وأعانهم عليه بالنصرة والمال ووالاهم، وقطع الموالاة بينه وبين المسلمين، وصار من جنود القباب والشرك وأهلها، بعد ما كان من جنود الإخلاص والتوحيد وأهله؟ فإن هذا لا يشك مسلم أنه كافر، من أشد الناس عداوة لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم. ولا يستثنى من ذلك إلا المكره، (.

و قال بعض علماء الدعوة النجدية (ومما تقدم من الآيات، والأحاديث، وأقوال العلماء، يتبين أنه يجب على المؤمنين إظهار العداوة للكفار والمشركون، والبراءة منهم والبعد عنهم؛ وأن ذلك هو حقيقة الإسلام.

ويتبين أن المسلم إذا والى المشركين وأطاعهم، ووافقهم على رغبتهم، لأجل مال أو غيره، من غير إكراه، أنه كافر، ولو كان يعرف كفرهم ويغضهم. (.

فإذا كان من تعلم أو قرأ ليقال عالم أو قارئ هو أول من تسعر به النار كما في الحديث الصحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إِنَّ أَوَّلَ النَّاسِ يُقْضَىٰ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَيْهِ رَجُلٌ اسْتَشْهَدَ فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَّفَهُ نِعْمَهُ فَعَرَفَهَا قَالَ فَمَا عَمِلْتُ فِيهَا قَالَ قَاتَلْتُ فِيكَ حَتَّى اسْتَشْهَدْتُ. قَالَ كَذَبْتَ وَلَكِنَّكَ قَاتَلْتَ لِأَنْ يُقَالَ جَرِيءٌ. فَقَدْ قِيلَ. ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَىٰ وَجْهِهِ حَتَّى أُلْقِيَ فِي النَّارِ وَرَجُلٌ تَعَلَّمَ الْعِلْمَ وَعَلَّمَهُ وَقَرَأَ الْقُرْآنَ فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَّفَهُ نِعْمَهُ فَعَرَفَهَا قَالَ فَمَا عَمِلْتُ فِيهَا قَالَ تَعَلَّمْتُ الْعِلْمَ وَعَلَّمْتُهُ وَقَرَأْتُ فِيكَ الْقُرْآنَ. قَالَ كَذَبْتَ وَلَكِنَّكَ تَعَلَّمْتَ الْعِلْمَ لِيُقَالَ عَالِمٌ. وَقَرَأْتَ الْقُرْآنَ لِيقَالَ هُوَ قَارِئٌ. فَقَدْ قِيلَ ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَىٰ وَجْهِهِ حَتَّى أُلْقِيَ فِي النَّارِ. وَرَجُلٌ وَسَّعَ اللَّهُ عَلَيْهِ

وَأَعْطَاهُ مِنْ أَصْنَافِ الْمَالِ كُلِّهِ فَأَتَى بِهِ فَعَرَفَهُ نَعْمَهُ فَعَرَفَهَا قَالَ فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا قَالَ مَا تَرَكْتُ مِنْ سَبِيلٍ تُحِبُّ أَنْ يُنْفَقَ فِيهَا إِلَّا أَنْفَقْتُ فِيهَا لَكَ قَالَ كَذَبْتَ وَلَكِنَّكَ فَعَلْتَ لِيَقَالَ هُوَ جَوَادٌ. فَقَدْ قِيلَ ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ ثُمَّ أُلْقِيَ فِي النَّارِ». فإذا كان هذا مصير من تعلم العلم الشرعي لغير الله فكيف بمن تعلم الكفر و انتسب إلى أهله .

و قال تعالى ﴿وَاتَّبِعُوا مَا تُلُوْا الشَّيَاطِيْنَ عَلَى مُلْكٍ سُلِيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِيْنَ كَفَرُوْا يَعْلَمُوْنَ النَّاسَ السَّحَرَ وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكِيْنَ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يَعْلَمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُوْلَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُمْ بِضَارِيْنَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴾ البقرة 102 قال صاحب الإقناع (ويحرم تعلم السحر وتعليمه وفعله، وهو عقد، ورقى، وكلام يتكلم به، أو يكتبه، أو يعمل شيئاً يؤثر في بدن المسحور، أو عقله أو قلبه، من غير مباشرة؛ وله حقيقة، فمنه ما يقتل، ومنه ما يمرض، ومنه ما يأخذ الرجل عن امرأته، ومنه ما يفرق بين المرء وزوجته، ومنه ما يغيض أحدهما إلى الآخر، ويجب بين اثنين، ويكفر بتعلمه وفعله، سواء اعتقد تحريمه أو إباحته، كالذي يركب الجماد من مكة وغيرها، فيطير به في الهواء.)

و تعلم دين الطاغوت و شرعه أعظم من تعلم السحر و أبلغ تأثيرا في دين الناس و الحس و المشاهدة من أعظم الأدلة على ذلك فنرى اليوم شرع الطاغوت يدخل حتى بين الرجل و زوجه بل و يفرق بينهما و بين الوالد و أولاده فإن شرع الطاغوت اليوم يعم كل شيء يدخل تحته من أحوال الناس و يستحدثون أحكام في كل النوازل التي تحدث عندهم و لكن على أصول شرع الطاغوت و قواعده و ذكر الله تعالى سبب الكفر ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ كِتَابَ اللَّهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ البقرة 101 ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَبُئْسَ مَا يَشْتَرُونَ ﴾ آل عمران 187 .

فإن تعلم السحر كفر كما هو نص كتاب الله (وَمَا يُعْلِمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ) و كذلك تعلم الكفر كفر و المراد هنا التعلم للعمل و هذه هي حقيقة من يدخل الكلية فإنهم يدخلون حتى يتخرجوا من هذه الكليات ثم بعد ذلك يوظفهم الطاغوت لتحكيم قانونه و شرعه و فرضه على الناس فيكونون من أعظم أعوان الطاغوت و أنصاره

و قد يقال بأنه يتعلم عندهم شرع الطاغوت ليرد عليهم فهذه دعوى عريضة جدا عن ابن عباسٍ أَنَّ النَّبِيَّ -صلى الله عليه وسلم- قَالَ «لَوْ يُعْطَى النَّاسُ بِدَعْوَاهُمْ لَادَّعَى نَاسٌ دِمَاءَ رِجَالٍ وَأَمْوَالَهُمْ وَلَكِنَّ الْيَمِينَ عَلَى الْمُدَّعَى عَلَيْهِ».

فكيف إذا كانت الدعوى في الرضا بالكفر و الدخول في طاعتهم و إظهار الموافقة لهم فإذا كانت الدعوى لا تقبل في دماء الناس و أموالهم فكيف بأديان الناس المترتب عليه استباحة دمائهم و أموالهم .

فإن المسلم العاقل لا يشغل نفسه سنين طويلة في مثل هذه الصورة مع مخالطة الكفار و مجالستهم فيقع من أجل كما يزعم من أجل الرد عليهم في الكفر مع أنه يستطيع أن يتحصل هذا العلم بغير مخالطتهم و إظهار الموافقة لهم و أهل العلم الذين ردوا على القوانين و أحكام الطاغوت لم يدرسوا في كليات القوانين و لم يخالطوا الكفار و إنما علموا حكم الطاغوت بالاستقراء و السماع سواء سماع الثقات أو سماع الطواغيت و علمائهم يذكرون قوانينهم أو قراءة دساتير الدول و قوانينها أو الكتب التي ذكرت هذه القوانين و تكلمت عليها أو بالحس و المشاهدة عن طريق عمل هذه الدول بهذه القوانين و كل هذه طرق يمكن بها معرفة الكفر و الشرك و الرد عليه فلم يقم النبي صلى الله عليه و سلم مثلاً الدخول عند سدنة الطواغيت و الحضور عندهم و ثني الركب لهم و تعظيمهم و سماع الكفر منهم في مكة حتى يتعلم منهم و إنما رد عليهم بما سمعه و علمه من حالهم و مقالهم و بلغه عن طريق الثقات .

بل قد يصل الموحد إلى معرفة قوانينهم و الرد عليهم أكثر من معرفتهم أنفسهم بحقيقة قوانينهم فهذا شيخ الإسلام ابن تيمية عرف قوانين الفلاسفة و المتكلمين أكثر من معرفتهم

لقوانينهم و رد عليهم بما لا يسع منصف إلا بالإقرار بأنه لم يرد عليهم أحد بمثل ما رد عليهم شيخ الإسلام ابن تيمية إلى يومنا هذا .

و إظهار موافقتهم و الانتساب إليهم كفر أكبر لا يعذر فيه إلا بالإكراه فكيف يجوز من أجل التعلم منهم كما يزعم للرد عليهم و معلوم أن هذا ليس بإكراه فكيف و هناك طريق آخر لمعرفة حقيقة هذه القوانين للرد عليها و الحق أنه من يقول بأنه يريد أن يرد عليهم لا يريد إلا الدنيا و يتحجج بأنه يجوز معرفة الكفر للرد عليه و هو يعلم علم اليقين أن لا يستطيع معرفة كفرهم إلا بالجلوس معهم و هم يكفرون بالله و لا يستطيع التكلم و الرد و إذا تكلم طرده { وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذَا مَثَلْتُمْ إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا } النساء 140 و إذا جلس معهم ليتعلم منهم لا بد أن يسكت و إلا لا يستطيع أن يتعلم كما يزعم هو ذلك و إذا سكت دخل في آية النساء و أنه ممن يسمع الكفر و لا ينكر و لا يقوم فأى خير يرتجى من مثل هذا في الرد عليهم إذا كان هو يسمع الكفر و لا يرد عليهم فمتى إذا يرد عليهم بعد أن يكفر بالله بانتسابه لهم و عدم إنكاره للكفر الذي يسمعه فعندها ليس لدين الله حاجة في أن يرد عليهم مثل هذا بل مثل هذا حينها يحتاج أن يرد عليه لا أن يرد على المشركين هو كيف و الله أوجب مفارقة المشركين في أدنى من هذا كالمجالسة العامة و المخالطة حتى مع الإنكار كما قال تعالى (لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ (78) كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ (79) تَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنْفُسُهُمْ أَنْ سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ (80) وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالنَّبِيِّ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مَا اتَّخَذُوا لَهُمْ أَوْلِيَاءَ وَلَكِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ فَاسِقُونَ (81) المائدة . قال ابن كثير رحمه الله في تفسير هذه الآية (وقال الإمام أحمد رحمه الله: حدثنا يزيد. حدثنا شريك بن عبد الله عن علي بن بذيمة، عن أبي عبيدة، عن عبد الله قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «لما وقعت بنو إسرائيل في المعاصي، هتتهم علماءهم فلم ينتهوا: فجالسوه في مجالسهم» قال يزيد: وأحسبه قال: «وأسواقهم، وواكلوهم

وشاربوهم، فضرب الله قلوب بعضهم ببعض، ولعنهم على لسان داود وعيسى ابن مريم، {ذلك بما عصوا وكان يعتدون} وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم متكئاً، فجلس فقال «لا والذي نفسي بيده حتى تأطروهم على الحق أطراً».

وقال أبو داود: حدثنا عبد الله بن محمد النفيلي، حدثنا يونس بن راشد عن علي بن بزيمة، عن أبي عبيدة، عن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «إن أول ما دخل النقص على بني إسرائيل كان الرجل يلقي الرجل فيقول: يا هذا اتق الله ودع ما تصنع، فإنه لا يحل لك، ثم يلقاه من الغد فلا يمنعه ذلك أن يكون أكيله وشريبه وقعيده، فلما فعلوا ذلك ضرب الله قلوب بعضهم ببعض — ثم قال —: {لعن الذين كفروا من بني إسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم} إلى قوله {فاسقون} — ثم قال —: كلا والله لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر، ولتأخذن على يد الظالم، ولتأطرنه على الحق أطراً، أو تقصرنه على الحق قصراً»، وكذا رواه الترمذي وابن ماجه من طريق علي بن بزيمة به، وقال الترمذي: حسن غريب، ثم رواه هو وابن ماجه عن بNDAR، عن ابن مهدي، عن سفيان، عن علي بن بزيمة، عن أبي عبيدة رسلاً.

وقال ابن أبي حاتم: حدثنا أبو سعيد الأشج، وهارون بن إسحاق الهمداني، قالوا: حدثنا عبد الرحمن بن محمد الحاربي عن العلاء بن المسيب، عن عبد الله بن عمرو بن مرة، عن سالم الأبطس، عن ابن أبي عبيدة، عن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «إن الرجل من بني إسرائيل كان إذا رأى أخاه على الذنب فهاه عنه تعذيراً، فإذا كان من الغد لم يمنعه ما رأى منه، أن يكون أكيله وخليطه وشريكه» وفي حديث هارون «وشريبه»، ثم اتفقا في المتن «فلما رأى الله ذلك منهم ضرب قلوب بعضهم على بعض، ولعنهم على لسان نبيهم داود وعيسى ابن مريم، ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون» ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «والذي نفسي بيده، لتأمرن بالمعروف، ولتنهون عن المنكر، ولتأخذن على يد المسيء، ولتأطرنه على الحق أطراً، أو ليضربن الله قلوب بعضكم على بعض، أو ليلعنكم كما لعنكم» والسياق لأبي سعيد، كذا قال في رواية هذا الحديث، وقد رواه أبو داود أيضاً عن خلف بن هشام، عن أبي شهاب الحياطي، عن العلاء بن المسيب، عن عمرو بن مرة، عن سالم وهو ابن عجلان

الأفطس, عن أبي عبيدة بن عبد الله بن مسعود, عن أبيه, عن النبي صلى الله عليه وسلم بنحوه, ثم قال أبو داود: كذا رواه خالد عن العلاء, عن عمرو بن مرة به, ورواه المحاربي عن العلاء بن المسيب, عن عبد الله بن عمرو بن مرة, عن سالم الأفطس, عن أبي عبيدة عن عبد الله, قال شيخنا الحافظ أبو الحجاج المزني: وقد رواه خالد بن عبد الله الواسطي عن العلاء بن المسيب, عن عمرو بن مرة, عن أبي موسى.).

فكيف بمن جالسهم و خالطهم من غير إنكار و لا قيام أليس هذا أولى بالدخول في هذه اللعن و موالاة الكفار و الدخول في طاعتهم لأنه لم ينكر عليهم و جالسهم و خالطهم و هم يكفرون بالله بينما علماء بني إسرائيل أنكروا عليهم ثم بعد ذلك جالسوهم و خالطوهم فاستحقوا سخط الله تعالى و لعنته و الخلود في النار و السبب أنهم والوهم و أصبحوا منهم و هذا عينه ما يقع فيه من دخل كليات القوانين و درس فيها فإنه لا ينكر عليهم و لا يفارقهم فأصبح منهم و من حزهم و كما ذكرنا لو أنكر عليهم لا يتركونه يستمر معهم و لو سكت رضي بكفرهم و الراضي بالكفر كافر بإجماع العلماء .

و الله أعلم .